

التنوير السياسي

بين عبد الرحمن الكواكبي وجودت سعيد

د منار حسين المصري

حينما شخّص الشيخ عبد الرحمن الكواكبي، أحد رواد النهضة، أصل داء الانحطاط في زمنه بالاستبداد السياسي؛ وصف له دواء الشورى الدستورية وراح يوزع وصفة الدواء بكلمات حق و صيحة في واد قال عنها: إن ذهبت في يومه ذاك مع الريح... فلقد تذهب في غده بالأوتاد.

وبعد أكثر من قرن، نرصد في غد الكواكبي (يومنا هذا) آثار إعصار فكره على تلك الأوتاد وهذه: هل أنت عليها فاقتلعتها من جذورها؟ أم هزتها هزاً عنيفاً أم اكتفت بملامستها دون أن تخذشها؛ لنجد شاهداً على أوتاد يومنا هذا هو الأستاذ جودت سعيد، يشهد كحاضر بعمق في غد الكواكبي و يفكر ملياً في تشخيص أنواء الأمة اليوم ويكرر شرح أفكاره مراراً و يلجّ على إعادة شرحها وتقريبها بالفكرة الواحدة عنده؛ كي تستوي على قدميها تحتاج إلى ألف مقال كالحرف الواحد عند محمد إقبال، وما يهمه هو أن لا تظل فكرته حبيسة في رحم فكره بل أن تخرج إلى النور حيث يرى في النور أن مشكلة إسرائيل عرض لمرضنا وتخلفنا، وأن موطن الداء (وهو تخلف العالم الإسلامي) ليس رجال السياسة وإنما رجال الفكر فالمشكلة في متقينا ومفكرينا وفي ثقافتنا التي تصنع الإنسان العاجز الغثاء، ومشكلة العالم الإسلامي اليوم عنده هي مشكلة معنى ومضمون لا مشكلة ألفاظ ونصوص والحلول التي تطرح لمعالجتها يجب أن توضع باعتبار المشكلة مشكلة إنسانية.

أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث من واقع حال الأمة المعاش في ظل ديكتاتورية الأنظمة الحاكمة و التي تأخذ بالأفول تبعاً في هذا الزمن الجديد، زمن الربيع العربي.

هدف البحث:

محاولة نقل أفكار كلا المفكرين من حيز التنظير إلى واقع الفعل و التطبيق فيما يخص واقع الثورات العربية اليوم تحديداً وذلك عن طريق إبراز الجانب العملي فيها.

تساؤلات البحث:

- ما مقدار حقيقة و عمق الأثر لأفكار الكواكبي اليوم و هل من الممكن إعادة بعث هذه الأفكار و الاستفادة منها على أتم وجه؟
- أليس من المفيد الاحتكام إلى أفكار العقلاء والحكماء (الأستاذ جودت سعيد أنموذجاً) لترشيد الثورات العربية اليوم، و هل من مجال لتفعيلها و تحكيم أصلحها و أصوبها في مسألة التغيير القائمة؟
- هل المنظومة الفكرية لكلا المفكرين (الكواكبي و سعيد) قادرة على القيام بالتغيير المطلوب اليوم، و هل هي قادرة على قيادة هذا التغيير نحو المأمول؟

منهج البحث:

أما منهج البحث فسأعتمد المنهج الاستقرائي بشكل رئيس مع الاستعانة بالمنهج التحليلي أحياناً و المقارن أحياناً أخرى.

خطة البحث:

- مقدمة تتضمن أهمية البحث وهدفه و تساؤلاته ومنهجه.
- تمهيد: ويتضمن نبذة عن حياة كلا الشخصيتين، وأحوال عصريهما والمعاصرين لهما، التأثير و التوجه لدى كل منهما، الإنتاج الفكري لهما ومكانة كل منهما.
- أربعة مباحث تتضمن عرض للنقاط الآتية: أبرز الأفكار، المصطلحات، والمفاهيم الخاصة بالمنظومة الفكرية لكل من المفكرين، معالم المشروع الإصلاحى لكلا المفكرين والمتعلق بالجانب السياسى بشكل خاص، الخطوط الأساسية لمدرستي التغيير في فكريهما ومنهج التغيير لدى كل منهما وأساليبه وأدواته، موقع الدين في فكريهما وموقفهما من العلاقة بين الدين والسياسة و بين الدين و الدولة ونظرة كل منهما للوحدة الإسلامية و للدولة الإسلامية وموقفهما من الفكر الغربى ومنجزاته في المجال السياسى.

